وشيخ خبر او يكونان مخبرين قيل بشرت ولها ثمان وتسعون سنة ولابراهيم مائة
وعشرون سنة ان هذا لشيء عجيب ان يولد ولد من هرمين وهو استبعاد
من حيث العادة التي اجراها الله تعالى وانما انكرت عليها الملائكة تعجبها فقالوا
اتعجبين من امر الله لانها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات
فكان عليها ان تتوقر ولا يزدهيها ما يزدهي سائر النساء الناشيات في غير بيوت
النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى ذلك اشارت الملائكة صلوات الله عليهم
في قولهم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اراد وان هذه وامثالها مما ينعمه
رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب وامر الله قدرته
وحكمته وقوله رحمة الله وبركاته عليكم كلام مستأنف علل به انكار التعجب كانه قيل اياك
والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات
الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم حميد فاعل ما
يستوجب به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم واهل البيت نصب على
النداء او على الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم اذ المراد اهل بيت خليل الرحمن
الروع ما اوجس من الخيفة حين نكر اضيافه والمعنى انه لما اطمأن قلبه بعد
الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة فان قلت
اين جواب لما قلت هو محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به
واجمعوا وقوله يجادلنا كلام مستأنف دال على الجواب وتقديره اجترأ على خطابنا
او فطن لمجادلتنا او قال كيت وكيت ثم ابتدأ فقال يجادلنا في قوم لوط وقيل في
يجادلنا هو جواب لما وانما جيء به مضارعا لحكاية الحال وقيل ان لما ترد المضارع
الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا
واقبل يجادلنا والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته اياهم انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه

القرية فقال ارايتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون
قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا قال حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل
واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا لننجينه واهله في قوم لوط
في تخفيفه عنهم وعن ابن عباس قالوا له ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب وعن
قتادة ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير وقد كان فيها اربعة آلاف الف انسان ان
ابراهيم لحليم غير عجول على كل من اساء اليه اواه كثير التأوه
من الذنوب منيب تائب راجع الى الله بما يحب ويرضى وهذه الصفات
دالة على رقة القلب والرأفة والرحمة فبين ان ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء
ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة ومن انابه كما حمله على الاستغفار
لابيه يا ابراهيم على ارادة القول اي قالت له الملائكة اعرض عن هذا الجدال
وان كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك وهو قضاؤه
وحكمه الذي لا يصدر الا عن صواب وحكمة والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له بجدال
ولا دعاء ولا غيره وذلك كانت مساءة لوط وضيق ذرعه لانه حسب انهم انس فخاف عليهم
خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وروي ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم
حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم اما
بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول
ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امراته فاخبرت بهم قومها يقال
يوم عصيب وعصوصب اذا كان شديدا من قولك عصبه اذا شده يهرعون
يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيئات ومن قبل ذلك الوقت
كانوا يعملون الفواحش ويكثرونها فضروا بها ومرنوا عليها وقل عندهم استقباحها
فلذلك جاؤوا يهرعون مجاهرين لا يكفهم حياء وقيل مجيئا وقد عرف لوط عادتهم في عملهم

Copyright © King Saud University